النصي وقد تقدم لنا تفصيل الحديث فيه، كعلاقات وكفضاء يحتوي المكتوب.

إن التغيير لم يقتصر على عناصر المعجم والتركيب، والفضاء النصي، بل لحق عنصراً آخر لا تخفى أهميته في توجيه التلقي وهو عناوين النصوص.

د ـ **تغيير عناوين بعض النصوص بالتحويل لا الحذف**، هذا المظهر الرابع يبرز بكيفية مثيرة عند محمد بنيس، في نصوص الديوان السالف الذكر.

فإذا كانت مظاهر التغيير على مستوى المعجم والتركيب والفضاء، ذات انعكاس واسع الأثر كما سلف القول، فإن تغيير العنوان أبعد أثراً للاعتبار التالي:

إن العنوان شأنه شأن مختلف مكونات النص المعطى، ليس مجرد تكملة أو حلية، بل هو من منظور بعض محللي الخطاب نقطة انطلاق كل تأويل للنص. في الوقت الذي يشتغل فيه القارىء استراتيجية تأويلية تنطلق من القمة إلى القاعدة ونخلق توقعات حول ما يحتمل أن يكونه اللاحق في النص[60].

فامتلاك العنوان يعتبر من هذا المنظور، أول الحيل التاكتيكية في مواجهة النص[61] ولكن القارىء الذي يواجهه النص بعنوانين مختلفين في موقعين لنفس النص يصاب بخيبة ويضطر إلى استبدال حيلة بأخرى، محاولاً الإمساك بمفتاح النص الجديد عبر العنوان الجديد.

وإذا علمنا أن علاقة المتلقي بالنص غالباً ما تتحكم فيها طبيعة العنوان الذي قد يكون دعوة لتأمل ما تحته أو العكس. وإذا افترضنا كذلك من منظور تحليل الخطاب أن العنوان يعتبر تركيزاً لما يليه، علمنا حجم التغيير الذي سيلحق فهمنا وتأويلنا ومجموع فاعلية تلقينا للنص.

وما نرصده في الديوان المذكور يحمل على أكثر من سؤال، خصوصاً وأن العملية تمت بشكل مضاعف، بحيث تم نقل عنوان قصيدة أولى إلى قصيدة ثانية، ونقل عنوان القصيدة الثانية إلى القصيدة الأولى.

هكذا نقف سنة 1981، على نصين في مصدرين مختلفين:

1 ـ **النص الأول**، في مجلة الثقافة الجديدة، العدد 19 تحت عنوان كبير، هكذا كلمني **الشرق موسم الحضرة**[62].

---

(60) التفاصيل في الفصل الرابع من:
Gilliean Brown, George Yule. Analysis, Cambridge university press - London New-York 1983.

(61) ينظر التفصيل مع تمثيل موضح في:
د. محمد مفتاح. دينامية النص (تنظير وإنجاز) ط 1، 1987. ص. ص 59 - 60

(62) الثقافة الجديدة، ع 19، ص: 96.